الفصل الأول
تعريف تحية الإسلام، وبيان معناها، وحكم مشروعيتها

تمهيد:

تحية الإسلام تحية بديعة تمتع لفظها باستيعاب جملة غير قليلة من معاني الخير، وَتَضَمَّنَ مفهوماً واسعاً لدفع الشر، فهي تحية تحمل في طياتها دلالات شرعية عجيبة، ومعاني بلاغية فريدة، وهذا ما يستدعي الوقوف عندها بروية؛ وذلك لأنَّ لفظها مركب من جملة ألفاظ، أقله لفظان، ومدلوله في الاستعمال العربي واسع، والمعنى المقصود منه يتأثر بالتقديم والتأخير، والحذف والإبدال، ونحو ذلك مما هو في الجملة أسلوب تمتعت به لغة العرب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنَّ صيغة تحية الإسلام صيغة شرعية يعتريها ما يعتري المسائل الشرعية الفقهية من الأحكام، ومعرفة أحكامها التي لابدَّ منها للمكلف فرض عين عليه، وأما معرفة أحكامها التفصيلية، وأدلة تلك الأحكام، مع الوقوف علي نفائس ما دلت عليه من المعاني، ودقيق ما اشتمل عليه مبناها من المسائل ونحو ذلك كله من فروض الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر، وعليه فإنَّ المقام يستدعي من الباحث التعريف بتحية الإسلام أولاً، ثمَّ بيان تفاصيل صيغتها ومعناها وما أُجمل من أحكامها، وذلك في خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التحية والسلام لغةً وشرعاً، وبيان الفرق بينهما.

المبحث الثاني: صيغة السلام في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: صيغة السلام في السُّنَّةُ والآثار.

المبحث الرابع: المعنى الموضوعة له صيغة السلام.

المبحث الخامس: حكم مشروعية الصيغة ابتداءاً ورداً.

المبحث الأول
تعريف التحية والسلام لغةً وشرعاً

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
تعريف التحية لغةً

التحية مصدر حَيَّى، أصلها تحيية، كتتمية، وترضية، وتزكية، وأصل الأصل تحييٌ، بثلاث ياءات، فحذفت الأخيرة، وعوض عنها هاء التأنيث، ونقلت حركة الياء الأولى إلى ما قبلها، ثم أدغمت فيما قبلها فصارت تحية(١).

ويطلق لفظ التحية في كلام العرب ويراد به معانٍ، أوجز أهمها في الآتي:

١- يراد به معنى السلام:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام(٢): التحية السلام(٣).

---

(١) بمعناه من القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ص ١٦٤٩، بدون ذكر الدار والطبع، وانظر نصه من روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الآلوسي ٥ /٩٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) هو القاسم بن سلام بن عبد الله بن زيد البغدادي، من أعلم الناس بلغة العرب، قال عنه الإمام أحمد: أبو عبيد عمن يزداد كل يوم خيراً، من مصنفاته: غريب الحديث، والأموال، والأمثال السائرة، ومعاني القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، ولد سنة ١٥٧ هـ وتوفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ. انظر سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١٠ /٤٩٠، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ التاسعة، سنة النشر: ١٤١٣هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، وانظر طبقات فقهاء الشافعية لأبي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ٢ /٦٧، عالم الكتب - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، وطبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن ابي يعلى ١ /٢٥٩، دار المعرفة - بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي.

(٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ١ /١١٢، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٣٩٦ هـ تحقيق محمد عبد المعيد خان.

وقال ابن منظور[١]: أصل التحية في كلام العرب السلام كما دلّ عليه قول الأزهري[٢][٣].

وقال نشوان بن سعيد الحميري[٤]: يقال حيّاه بتحيةٍ، والتحية السلام، وأنشد قول المخبل السعدي[٥]:

إنا محيوك يا سلمى فَحَيِّينا وإن سقيت كرام القوم فاسقينا[٦]

---

(١) هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنفية بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، من اشهر مصنفاته: لسان العرب، والجمهرة، والنهاية، واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة كالأغاني، والعقد، والذخيرة، وتاريخ دمشق، يقال إن مختصراته خمسمائة مجلد، عنده تشيع بلا رفض، ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي ٦ /١٥، وما بعدها، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد – الهند، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٩٧٢م، تحقيق محمد عبد المعيد خان، وانظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد ٣ /٣٦، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، و أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي ٣ /١٠، دار الكتب العلمية-بيروت، سنة النشر: ١٩٧٨م، تحقيق عبد الجبار زكار.

(٢) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، شافعي المذهب، من مصنفاته: كتاب التهذيب في اللغة، والتقريب في التفسير، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح ألفاظ مختصر المزني، ولد سنة ٢٨٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٠هـ وقيل سنة إحدى وسبعين. انظر طبقات الشافعية ٢ /١٤٤.

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور ١٤ /٢١٧، دار صادر-بيروت، ط/ الاولى.

(٤) هو نشوان بن سعيد اليمني القاضي، كان عالماً باللغة والفرائض، وصنف في اللغة كتاباً حافلاً في ثمانية أسفار سماه شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم، سلك فيه مسلكاً غريباً يذكر فيه الكلمة من اللغة فإن كان لها نفع من الطب ذكره، توفي سنة ٥٧٣ هـ وقيل في حدود ٥٨٠ هـ. انظر كتاب البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي ص ٢٣١، جمعية إحياء التراث الإسلامي-الكويت، ط/الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧هـ تحقيق محمد المصري، وانظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ٢ /١٠٦١، دار الكتب العلمية-بيروت، سنة النشر: ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.

(٥) هو أبو يزيد الربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة التميمي، المعروف بالمخبل السعدي، شهد حرب ربيعة بالبحرين، قال أبو الفرج الاصبهاني: كان المخبل مخضرماً من فحول الشعراء، وعمر عمراً طويلاً، وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان. انظر الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا ٧ /١٧٣، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١١هـ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ /٤٥٥، دار الجيل-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م، تحقيق علي محمد البجاوي.

(٦) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٣ /١٦٥٣، دار: الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩م، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله.

ومنه قول النابغة الذبياني[١]:

تحييهم بيض الولائد بينهم[٢] وأكسية الأضريج فوق المشاجب[٣]

قال القرطبي[٤]: أراد ويسلم عليهم[٥].

وقال أبو البقاء[٦]: التحية هي سلام عليك[٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة:٨]، نزلت في اليهود عندما قالوا في تحيتهم للنبي ﷺ: السَّامُ عليك، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[٨] قال: إنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم، ثم

---

(١) هو أبو أمامه زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب بن يربوع، من عظماء شعراء الجاهلية، قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أشعر العرب النابغة. انظر تكملة الإكمال لأبي بكر البغدادي ٢ /٦٧١، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٠ هـ، تحقيق عبد القيوم بن عبد رب النبي، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ /٤٢٢، دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٩٩٦م.

(٢) انظر ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبد الساتر ص٣٣، دار الكتب العلمية.

(٣) بيض الولائد: الإماء البيض، والأضريج: الحرير، والمشاجب: جمع مشجب، وهو ما يعلق عليه من الثياب، ومنه أثر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أنه أمَّ قوماً في بيته في ثوب قد خالف بين طرفيه، وإلى جنبه مشجب عليه ثياب، لو شاء أن يتناول منه ثوباً لفعل». رواه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري في كتابه الآثار ص٣٣ برقم ١٦٤، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٥٥ هـ، تحقيق أبي الوفاء.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي، المفسر المشهور، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، وشرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأمور الآخرة، توفي سنة ٦٧١ هـ، وقيل ٦٦٨ هـ. انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص٣١٧، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥ /٢٩٨، دار الشعب - القاهرة، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٣٧٢هـ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني.

(٦) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، كان من قضاة الأحناف، توفي وهو قاضي سنة ١٠٩٤ هـ. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ١ /٣٨٣، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ الثالثة، سنة النشر: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

(٧) انظر الكليات لأبي البقاء ص ٣١٤، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري.

(٨) هو أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً، حافظاً، عالماً، قرأ الكتاب، واستأذن النبي في أن يكتب حديثه فأذن له، توفي في ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية، وكانت الحرة يوم ٦٣ هـ، وقيل: مات بمكة سنة ٦٧ هـ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقيل غير ذلك. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ /٩٥٦، وما بعدها.

يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾[١] إلى آخر الآية.

ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٢] مرفوعاً: (نهى عن الأفنية والصعدات أنْ يجلس فيها، فقال المسلمون: لا نستطيعه، لا نطيقه، قال: أما لا، فاعطوا حقها. قالوا: وما حقها؟ قال: غض البصر، وإرشاد السبيل، وتشميت العاطس إذا حمد الله، ورد التحية)[٣].

فالتحية فيما سبق هي السلام؛ كما جاء مفسراً في حديث أبي طلحة رضي الله عنه[٤] قال: (كنا قعوداً بالأفنية نتحدث، فجاء رسولُ الله ﷺ، فقام علينا فقال: مالكم ولمجالس الصعدات، اجتنبوا مجالس الصعدات، فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدث، قال: أما لا، فَأَدُّوا حقها، غض البصر، وردّ السلام، وحسن الكلام)[٥]، صرح هنا بلفظ السلام، وفي الحديث السابق صرح

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٢ /١٧٠ برقم ٦٥٨٩، مؤسسة قرطبة - مصر. قال ابن كثير: إسناده حسن. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ /٣٢٤، دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني وإسناده جيد. انظر مجمع الزوائد ٧ /١٢١ - ١٢٢، قلت: ورواه أيضاً بنفس السند البيهقي في شعب الإيمان، باب في رد السلام، فصل في الرد على أهل الكتاب ٦ /٥١١ برقم ٩١٠٠.

(٢) صاحب رسول الله، ومن المكثرين عنه في الحديث، اسلم عام خيبر، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه اختلافاً كبيراً، أصح ما قيل فيه عبد الرحمن بن صخر بن عامر بن طريف الدوسي، توفي بالمدينة سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٤ /١٧٦٨، دار الجيل - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٢هـ، تحقيق علي محمد البجاوي.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب ... [بدون عنوان] ص٣٦٥ برقم ١٠١٤ واللفظ له، دار الصديق، الجبيل - المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق الألباني وقال: صحيح، وعزاه إلى أبي داود، ورواه أيضاً الطبراني كما في معجمه الكبير ٢٢ /١٨٧ برقم ٤٨٨، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

(٤) هو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصاري النجاري، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم رضي الله عنها، شهد بدراً واحداً، واختلفوا في شهوده العقبة، توفي سنة ٣١ هـ، وقيل سنة ٣٢ هـ وقيل سنة ٥١ هـ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ /٦٠٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام ٤ /١٧٠٣ برقم ٢١٦١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

بلفظ التحية مما يدل على أنهما لفظان يتناوبان في دلالة كل واحد منهما على معنى الآخر .

٢- يطلق لفظ التحية ويراد به الدعاء بطول الحياة(١)، ومنه قولهم حَيَّاك الله أي: أبقاك الله(٢).

قال أحمد بن محمد المقري(٣): وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة، ومنه التحيات لله أي: البقاء، وقيل المُلك، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء، ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو: سلام عليك(٤).

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي(٥):

أبَنِيَّ، إنْ أهْلِكْ فإنـ ... ـني قد بَنَيْتُ لكمْ بنيَّهْ

وتركتُكُمْ أولادَ سا ... دات، زنادكم وريَّهْ

وكُلُّ ما نالَ الفَتَى ... قد نِلْتُهُ، إلاَّ التحيهْ(٦)

اختلف أهل اللغة في معنى قول زهير إلا التحية على قولين:

القول الأول: قيل أراد المُلْك.

القول الثاني: قيل أراد البقاء.

---

(١) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥ /٣١٦٣ .

(٢) انظر لسان العرب ١٤ / ٢١٦ .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الحموي، اشتهر بكتاب المصباح المنير، ولد ونشأ بالفيوم من قرى مصر، ورحل إلى حماة بسورية وقطنها، وكان فاضلاً عارفاً باللغة والفقه، وكانه عاش إلى بعد سنة ٧٧٠ . انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر ١ /٣٧٢، وانظر الأعلام للزركلي ١ /٢٦١ .

(٤) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ /١٦٠، المكتبة العلمية - بيروت .

(٥) جاهلي قديم، أحد أمراء العرب، اسمه زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة من قضاعة، سيد بني كلب ووافدهم إلى الملوك، عاش ٢٥٠ سنة، وقيل: ٤٥٠ سنة حتى مل عمره، لم يكن في اليمن أشجع، ولا أخطب، ولا أوجه منه، كان يدعى بالكاهن لصحة رأيه، ولما حكم أبرهة اليمن أمره على بكر وتغلب ووجهه إلى العراق، مات سنة ٦٤ قبل الهجرة الموافق ٥٦٠ م . انظر الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١٩ /١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

(٦) المرجع السابق ١٩ /١٨ .

قال ابن الأعرابي(١): أراد البقاء؛ لأنه كان ملكاً في قومه(٢).

وقال ابن بري(٣): زهير هذا هو سَيِّد كلب في زمانه، كان كثير الغارات، وعمّر عمراً طويلاً، وهذه الأبيات قالها عندما حضرته الوفاة(٤).

وفي قوليهما قوة يترجح بها القول الثاني في معنى قول زهير، وهو البقاء.

٣- يطلق لفظ التحية ويراد به ما هو أعم من معنى اللفظ.

نقل ابن منظور والزبيدي(٥) عن أبي الهيثم قوله: التحية في كلام العرب، ما يحيي بعضهم بعضاً إذا تلاقوا(٦).

قال الحكيم الترمذي(٧): وكان في بني إسرائيل إذا لقي بعضهم بعضاً ينحني له، ويومئ برأسه كهيئة السجود، فتلك تحيتهم(٨).

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الكوفي الهاشميّ الأحول ، مولى بني العباس، إمام أهل اللغة، كان صاحب سنة وإتباع، حفظ من الغرائب ما لم يحفظه غيره، واستدرك على من قبله، وكانت له معرفة بانساب العرب وايامهم، من مصنفاته: كتاب النوادر، وكتاب الخيل، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب معاني الشعر، ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بسامرّاء ٢٣١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ /٦٨٧، وانظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ /٥٦٧، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٠ /١٤١ - ١٤٢ .

(٢) لنظر لسان العرب ١٤ /٢١٦ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن بري -بفتح الباء- بن عبد الجبار بن بري بن أبي الوحش المقدسي المصري، كان قيماً في النحو، واللغة، والشواهد، من مصنفاته: اللباب، وعلق نكتاً مفيدة على صحاح الجوهري يسمى بالحواشي ولم يكمله، ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٨٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١ /١٣٦، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ /٢٦، وأبجد العلوم٣ /٨ .

(٤) لنظر لسان العرب ١٤ /٢١٦ .

(٥) هو أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، الملقب بالمرتضى، أصله من واسط العراق، ومولده في بلجرام الهند، ومنشاه في زبيد اليمن، من مصنفاته: تاج العروس، وشرح إحياء علوم الدين، ولد سنة ١١٤٥ هـ وتوفي في طاعون مصر سنة ١٢٠٥ هـ . انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣ /٦٨١، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

(٦) انظر في ذلك لسان العرب ١٤ /٣١٧، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي ١٩ /٣٦٠، دار الفكر، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٤ هـ تحقيق علي شيري .

(٧) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الصوفي، المعروف بالحكيم الترمذي، من أهل ترمذ، من مصنفاته: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، والفروق، وآداب النفس. اضطرب المؤرخون في تاريخ وفاته، قيل: توفي سنة ٢٥٥هـ وقيل: سنة ٢٨٥ هـ وقيل غير ذلك. انظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٤٠، وانظر الأعلام للزركلي ٧ /١٥٦ .

(٨) انظر نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي ٢ /١٧٧، دار الجيل -بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩٢م، تحقيق عبد الرحمن عميرة .

وقال أبو البقاء: والانحناء تحية المجوس، وتحية الكافر وضع اليد على الفم(١).

وقد اجتمعت التحية بالقول والفعل في الوقت الواحد في قول النابغة الذبياني:

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حجزاتهم(٢) يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسبِ(٣)

قال أبو بكر الجصاص(٤): يعني أنهم يعطون الريحان، ويقال لهم: حيَّاكم الله(٥).

ومن مجموع ما سبق نقله يظهر جلياً على أن التحية تكون بالقول تارة، وتارة بالفعل، وتارة بالجمع بينهما في آن واحد؛ ولذلك امتاز لفظ التحية على لفظ السلام بالعموم، لتناوله القول والفعل عند الإطلاق.

ومما يدل على شمول التحية للفعل حديث أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه(٦) قال: (خرجَ رسولُ الله ﷺ مُتوكِّئاً على عصاً، فقمنا إليه فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً)(٧).

---

(١) انظر الكليات لأبي البقاء ص ٣١٤.

(٢) حجزات واحدتها حجزة، وهي معقد الإزار كناية عن عفة فروجهم، والسباسب عيد للنصارى، ويسمونه بيوم السعانين، قال ابن الأثير: هو عيد لهم قبل عيدهم الكبير بأسبوع. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ٢ /٣٦٩، المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي.

(٣) انظر ديوان النابغة الذبياني ص ٤٨، دار ومكتبة الهلال.

(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي الجصاص، من كبار فقهاء الأحناف، عرض عليه القضاء فرفضه، من مصنفاته: أحكام القرآن، وشرح الجامع الكبير، والمناسك، وشرح الأسماء الحسنى، ولد سنة ٣٠٥ هـ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ. انظر الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء ص ٨٤، دار مير محمد كتب خانه - كراتشي، وانظر شذرات الذهب ٤ /٣٧٧.

(٥) انظر أحكام القرآن للجصاص ٣ /١٨٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي.

(٦) هو صدى بن عجلان بن وهب أبو أُمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، كان يسكن حمص، وهو آخر من بقي بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي سنة ٨١ هـ وهو ابن ٩١ سنة، وقيل توفي سنة ٨٦ هـ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٢ /٧٣٦.

(٧) رواه أحمد في مسنده، من مسند أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ٥ /٢٥٣، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، في الرجل يقوم للرجل إذا رآه ٥ / ٢٣٣ برقم ٢٥٥٨١، وعن أحمد أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل ٤ /٣٥٨ برقم ٥٢٣٠، واللفظ له، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وأخرجه أيضاً ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ٢ /١٢٦١ برقم ٣٨٣٦، والروياني في مسنده ٢ /٣١٢-٣١٣ برقم ١٢٧١، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في أهل الدين ومودتهم =/=

وحديث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه[١]: (أن النبي ﷺ بعث ثلاثة نفر إلى قيصر، وإلى كسرى، وإلى صاحب الإسكندرية، وبعث عمراً إلى النجاشي، فلما أتى عمرو النجاشي وجد من كان عنده يدخلون مكفرين من خوخة، فلما رأى الخوخة ودخولهم عليه أولاه ظهره، ثم دخل يمشي القهقرى، فلما دخل منها اعتدل، ففزعت الحبشة، وهموا بقتله، قالوا: ما منعك أن تدخل كما دخلنا؟. قال: لا نصنع ذلك بنبينا؛ فهو أحق أن نصنع ذلك به، فقال النجاشي: اتركوه صدق)[٢].

٤- يطلق لفظ التحية ويراد به الملك.

قال أبو عمرو التميمي[٣]: التحية الملك، وأنشد قول عمرو بن معد يكرب[٤]:

=/= وإفشاء السلام بينهم، فصل فيمن كره القيام له تورعاً مخافة الكبر ٦ /٤٦٩ برقم ٨٩٣٧، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٠هـ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، كلهم من طريق مسعر، عن أبي العنبس، عن أبي العدبس، عن أبي مرزوق، عن أبي غالب، عن أبي أمامة به مرفوعاً، وفيه أبو العَدَبَّس، مشهور بكنيته، وهو تبيع بن سليمان الأصغر مجهول. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ١٣٠، دار الرشيد-سوريا، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، تحقيق محمد عوامة. وفيه أيضاً أبو غالب، اسمه حزور-بفتح الحاء المهملة، والزاي المعجمة، وتشديد الواو- وقيل: سعيد بن الحزور، وقيل: نافع، وقيل: لا يعرف له اسم، قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٦٤. والحديث ضعفه الألباني كما في ضعيف أبي داود ص ٥١٥-٥١٦.

تنبيه: وقع في سنن ابن ماجة سقط لأبي العَنْبَس، وفي بعض النسخ أبدله بأبي وائل، وكلاهما غلط، وأبو العَنْبَس هو: سعيد بن كثير التيمي الملائي الكوفي ثقة. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٤٠.

(١) هو أبو أمية عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الضمري الصحابي، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكان شجاعاً، بعثه النبي إلى النجاشي في زواج أم حبيبة، عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهما، ومات في المدينة قبل الستين. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤ /٦٠٢.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ١ /١٥٦ برقم ٤٨٩، دار الحرمين-القاهرة، سنة النشر: ١٤١٥ هـ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. قال الهيثمي: رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي ابن أبي بكر الهيثمي ٨ /٣٩، دار الكتاب العربي-بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ.

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني البصري النحوي، أحد القراء السبعة، اسمه على الصحيح زبان، وقيل ربان، وقيل زبان، وقيل عريان، قال أبو عبيدة: كان من أعلم الناس بالقراءة، والعربية، وأيام العرب، والشعر، كانت دفاتره تملأ بيته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، ولد سنة ٧٠ هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٥٧ هـ، قال الأصمعي: عاش أبو عمرو ٨٦ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٦ /٤٠٧.

(٤) هو أبو ثور عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن خُضَيم بن عمرو بن زبيد الأصغر، أسلم سنة تسع، وقيل سنة عشر، ثم ارتد مع الأسود العنسي، ثم أسلم ودخل على المهاجر بن أبي أمية بقير أمان فأوثقه وبعثه إلى أبي بكر وقال له: أما تستحي كل يوم مأسوراً ومهزوماً، لو نصرت هذا الدين لرفعك الله تعالى، قال: لا =/=

أسير به إلى النُّعمانِ حتَّى أُنِيخَ على تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِ

يعني: على ملكه[١].

فائدة:

يطلق لفظ التحية في عرف الفقهاء ويراد به جلوس التشهد، وتارة يراد به الصيغة المقروءة فيه؛ لاشتمالها على الجمع الذي مفرده التحية؛ لحديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه[٢] قال: كنَّا نقول في التحية، السلام على الله، فقال رسول الله: لا تقولوا السلام على الله؛ فإنَّ الله هو السلام، ولكن قولوا، التحيات لله، والصلوات، والطيبات ....الخ[٣].

وعن عبدالله بن بابي المكي[٤] قال: صَلَّيتُ إلى جنبِ عبدِ الله بن عمر

=/= جرم لا أقيلن ولا أعود، فأطلقه أبو بكر رضي الله عنه، وشهد اليرموك، ثم بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى العراق، فشهد القادسية، وله فيها بلاء حسن، واستشهد فيها، وقيل مات سنة ٢١ هـ بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن، وكان يقول الشعر الحسن. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ /٣٤٩.

(١) انظر لسان العرب ١٤ /٢١٦.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من المكثرين، شهد بدراً، والحديبية، وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد له رسول الله بالجنة، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان، وقيل بل صلى عليه الزبير، وهو ابن بضع وستين سنة. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ /٩٨٧.

(٣) حديث صحيح أصله في صحيح البخاري من حديث ابن مسعود، ويروى عنه من وجوه، كما عند الطيالسي في مسنده، من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ص ٣٣، دار المعرفة-بيروت، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب التشهد ٢ /١٩٩ برقم ٣٠٦١، المكتب الإسلامي-بيروت، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، وأخرجه أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ١ /٤١ برقم ٤١٠١، وأبي داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التشهد ١ /٢٥٤ برقم ٩٦٨، والنسائي في المجتبى من السنن، كتاب السهو، باب تخيير الدعاء بعد الصلاة على النبي ٣ /٥٠ برقم ١٢٩٨، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الركعتين وفي الجلسة الأخيرة ١ /٣٤٨ برقم ٧٠٣، المكتب الإسلامي-بيروت، سنة النشر: ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠م، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، والطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة كيف هو ؟ ١ /٢٦٢، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ تحقيق محمد زهري النجار، وأخرجه أيضاً أبو نعيم الأصبهاني في مسند أبي حنيفة ص ٨٤، مكتبة الكوثر-الرياض، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ تحقيق نظر محمد الفاريابي.

(٤) هو عبد الله بن باباه، ويقال بن بابيه، ويقال بن بابي المكي، مولى آل حجير بن أبي إهاب، ويقال مولى يعلى ابن أمية، ويقال هم ثلاثة. انظر تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ١٤ /٣٢٠، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٥ /١٣٣.

رضي الله عنه[١]، فلما قضى الصلاة ضرب بيده على فخذه، فقال: ألا أُعلِّمُكَ تحيةَ الصلاة كما كان رسولُ الله ﷺ يُعلِّمنا؟. فتلا عليَّ هؤلاء الكلمات، يعني: قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[٢] في التشهد)[٣].

فسمى عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما صيغة التشهد المقروءة في جلسة التشهد في الصلاة تحيةً؛ ولذلك قال أبو البقاء: والتشهد في التعارف اسم للتحيات المقروءة في الصلاة، وللركن الذي يقرأ فيه ذلك[٤].

ويطلق لفظ التحية أيضاً على الصلاة التي تُؤدَّى بعد دخول المسجد قبل الجلوس فيه، وتسمى عند الفقهاء بتحية المسجد[٥]، ومنه حديث أبي ذر رضي الله عنه[٦] مرفوعاً قال: (دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، قال: **«يا أبا ذر، إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما»**، قال: فقمت فركعتهما)[٧].

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أسلم بمكة مع أبيه قبل بلوغه، عرض على رسول الله يوم بدر، ويوم أحد فرده لصغر سنه، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن ١٥ سنة فأجازه، مات بمكة سنة ٧٤ هـ، وقيل سنة ٧٣ هـ، وله من العمر ٨٤ سنة. انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ١ /٥٦٣، دار المعرفة - بيروت، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعجي.

(٢) هو أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن الأشعر الأشعري، أسلم بمكة قديماً، ثم قدم مع ناس من الأشعريين على رسول الله فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين من أرض الحبشة، توفي بمكة، وقيل بالكوفة سنة ٤٢ هـ، وقيل سنة ٤٤ هـ، وقيل سنة ٥٠ هـ، وقيل سنة ٥٢ هـ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤ /١٧٦٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٢ /٦٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة كيف هو ١ /٢٦٣، وسند أحمد على شرط مسلم؛ ولذلك قال الشيخ مقبل: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح. انظر الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ١ /٥١٢، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٤) انظر الكليات لأبي البقاء ص ٣١٤.

(٥) انظر شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ٥ /٢٢٥ - ٢٢٦. دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٣٩٢ هـ.

(٦) أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن سفيان، أسلم قديماً، وكان رابع أربعة في الإسلام، مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ /٢٥٢.

(٧) جزء من حديث طويل رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها ٢ /٧٦ برقم ٣٦١، وفي موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي، كتاب العلم، باب السؤال للفائدة ص ٥٢ برقم ٩٤، وفي كتاب الصلاة، باب في تحية المسجد ص ١٠١ برقم ٣٢٣، وفي كتاب علامات النبوة، باب في عدد =/=

المطلب الثاني
تعريف السلام لغةً

السلام اسم مصدر على الصحيح من أقوال أهل العلم وعليه الأكثر؛ لأنَّ فعله الجاري عليه مضاعف العين (سلَّم) يأتي المصدر منه على زنة التفعيل، فمصدره الحقيقي تسليم، كالتكليم والتطليق.

قال ابن يعيش النحوي[١]: الكلام والسلام اسم للمصدر، ولا يمنع أن يفيد اسم الشيء ما يفيده مسماه[٢].

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه مصدر.

قال ابن العربي[٣]: وقد اختلف في معنى السلام عليكم، فقيل: هو مصدر سَلِمَ يَسْلَمُ سلامةً وسلاماً. وقيل: هو مصدر سلمت سلاماً[٤].

=/= الأنبياء والمرسلين وما نزل من الكتب ص ٥٠٨ برقم ٢٠٧٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك من وجه آخر عن أبي ذر رضي الله عنه، كما في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم ٢ /٦٥٢ برقم ٤١٦٦ . قال الذهبي في التلخيص: السعدي ليس بثقة، وقال الألباني: حديث أبي ذر صحيح لغيره إلا جملة التحية؛ فحسن لغيره، وأحال إلى سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٦٦٨ . انظر صحيح موارد الظمآن له ١ /١٢٦ برقم ١٨، ١ /٢٠٠ برقم ٢٨٠، ٢ /٢٩٧ برقم ١٧٤٥ .

(١) هو أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي، المعروف بابن يعيش النحوي، ويعرف قديماً بابن الصانع، قال عنه الذهبي: طيب المزاح، حلو النادرة مع وقار ورزانة، من مصنفاته: شرح التصريف لابن جني، وشرح المفصل، وحاشية على تصريف المازني، ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣ / ١٤٤، وما بعدها، وانظر المعين في طبقات المحدثين له ص ٢٠٣، دار الفرقان، عمان ـ الأردن، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد .

(٢) انظر المفصل لابن يعيش النحوي ١ / ٢١، عالم الكتب ـ بيروت .

(٣) هو الإمام الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الاندلسي الإشبيلي، مالكي المذهب، كان يقال إنه ممن بلغ رتبة الاجتهاد، وكان رئيساً محتشماً، وافر الاموال، أنشأ على إشبيلية سوراً من ماله، من مصنفاته: عارضة الأحوذي، وأحكام القرآن، والأصناف في الفقه، ولد سنة ٤٦٨ هـ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٩٧، وما بعدها .

(٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي المالكي ١ / ٥٩٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وانظر لسان العرب ١٢ / ٢٩١، مادة (سلم)، ومعجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ٣ / ٢٣٣، دار الفكر ـ بيروت .

وفرق ابن القيم(١) بين السلام الذي هو بمعنى التحية وبين السلام الذي هو بمعنى السلامة فقال: السلام الذي هو التحية اسم مصدر، وأما السلام الذي هو بمعنى السلامة فهو مصدر نفسه(٢).

وفائدة الخلاف تظهر في أنَّ المصدر يدل على الحدث وفاعله، واسم المصدر يدل على الحدث وحده، وهذه نكتة من أسرار العربية(٣).

وأصل مادة السلام السين، واللام، والميم، وقد جاء هذا الأصل في كلام العرب لمعانٍ، أوجز أهمها في الآتي:

١- يطلق السلام ويراد به الصحة والعافية.

قال ابن فارس(٤): سلم، معظم بابه يدل على الصحة والعافية،.... إلى أن قال: السلامة أن يَسْلَمَ الإنسان من العاهة والأذى(٥).

ونقل ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله: السلامة العافية(٦).

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، المعروف بابن القيم، قال عنه ابن برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه، من أشهر مؤلفاته: زاد المعاد، وإعلام الموقعين، ومدارج السالكين، ومفتاح دار السعادة، ولد سنة ٦٩١ هـ، وتوفي سنة ٧٥١ هـ. انظر المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ٢/ ٣٨٤، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٩٩٠م، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وانظر المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ٢٦٩، مكتبة الصديق - الطائف، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨هـ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة.

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٣٦٥، وما بعدها بتصرف، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد.

(٣) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٣٦٦.

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين النحوي، أحد أئمة الأدب، المرجوع إليهم في بلاد الجبل، من مصنفاته: جامع التأويل، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، ولد بقزوين، ونشأ بهمدان، وكان شافعياً فتحول مالكياً، توفي سنة ٣٩٥ هـ. انظر التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ٢/ ٢١٥، وما بعدها، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٩٨٧م، تحقيق عزيز الله العطاردي، وانظر أبجد العلوم ٣/ ٦.

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩٠، دار الجيل - بيروت، سنة النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

(٦) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٨٩، مادة سلم.

وقال الزبيدي: السلام في الأصل السلامة، وهي البراءة من العيوب والآفات[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدرة: ٥] أي: لا داء فيها ولا شر، وقوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧] أي: دار السلامة من كل آفة[٢].

وقال ابن العربي: وقيل للجنة دار السلام، لأنَّها دار السلامة من الفناء والتغير والآفات[٣].

٢- يطلق السلام ويراد به البراءة والمتاركة[٤]، ويسميه بعض المفسرين بسلام الموادعة[٥].

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، معناه: تسلماً وبراءةً ومتاركةً.

قال أبو بكر الجصاص معلقاً على الآية السابقة: هذا سلام متاركة وليس بتحية، وهو نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقوله: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]، ومن الناس من يظن أن هذا يجوز على جواز ابتداء الكافر بالسلام، وليس كذلك؛ لما وصفنا من أنَّ السلام ينصرف على معنيين: أحدهما: المسالمة التي هي المتاركة، والثاني: التحية التي هي الدعاء بالسلامة والأمن، نحو تسليم المسلمين بعضهم على بعض[٦].

ومنه قول أبي نواس[٧]:

---

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس ١٦/ ٣٤٨.

(٢) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٥/ ٣١٦٣.

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٥٩٢.

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٨٩، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٤٤٨.

(٥) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني ٣/ ٣٣٦، دار الفكر-بيروت.

(٦) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٢١٦.

(٧) هو أبو علي الحسن بن هانىء الحكمي، وقيل ابن وهب، من موالي الجراح الحكمي، كان أمير الغزاة، ورئيس الشعراء في عصره، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، ونظمه في الذروة، قيل لقب بأبي نواس لضفيرتين كانت تضطرب على عاتقيه، مات سنة ١٩٥ هـ وقيل سنة ١٩٦ هـ وقيل سنة ١٩٨ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٢٧٩، وما بعدها.

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الكَلامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَ بِالمَزْحِ مَغَالِيْقَ الحِمَامِ
وربَّ لفظٍ ساق آجا لَ نيامٍ وقيامِ
إِنَّمَا السالم من أُلْـ ـجَمَ فاهُ بلجامِ[1]

٣- يطلق السلام ويراد به التحية.

نقل ابن منظور عن أبي الهيثم قوله: السلام والتحية معناهما واحد[2]. ومنه قول الحارث ابن خالد المخزومي[3]:

أَسُلَيْمَ إِنَّ مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم[4]

٤- يطلق السلام ويراد به الدعاء بالسلامة، أو الإخبار بها، ومنه قول الشاعر في رثاء قريش:

وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تزين بالسنام
وماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام
تحيينا السلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام
يحدثنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام[5]

(١) انظر ديوان أبي نواس بشرح إيليا الحاوي ٢/ ٣٨٨، دار الكتاب اللبناني.
(٢) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٨٩.
(٣) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي الشاعر أخو عكرمة، ولاه يزيد بن معاوية على مكة، ثم عزله، ثم ولاه عليها مرة أخرى. انظر الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي التميمي ٣/ ٧٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م، وانظر تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ١٧/ ١٢١.
(٤) ويروى أَظُلَيْمَ منادى مرخم لظليمة، وهو الصواب، قاله ابن بري كما نقله عنه ابن منظور. انظر لسان العرب ١/ ٥٣٦، مادة (صوب).
(٥) هذه الأبيات ذكرها أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٣/ ١٤٢٧، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط/ الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، تحقيق مصطفى ديب البغا.

قال الحافظ ابن حجر[١] معلقاً على قول الشاعر: (من سلام) أي: من سلامة، وفيه قوة لمن قال إنَّ المراد من السلام الدعاء بالسلامة أو الإخبار بها[٢].

ونقل ابن منظور عن ابن قتيبه[٣] قوله: يجوز أن يكون السلام والسلامة لغتين، كاللّذاذ واللّذاذة، وأنشد قول الشاعر:

تحيي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام[٤]

٥- يطلق السلام ويراد به الله جل جلاله؛ إذ هو اسم من أسمائه، دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة.

فأما دلالة الكتاب فقوله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وأما دلالة السنة فقوله ﷺ: «إن الله هو السلام»[٥]، وسيأتي معناه مُستَوفَى من المبحث الثاني في معنى السلام الذي تَسَمَّى الله تعالى به.

٦- يطلق السلام - بكسر السين وفتحها - ويراد به اسم نوعين من الشجر، كما يراد به اسم نوع من الحجارة الصلبة، سميت سَلاماً لسلامتها من الرخاوة[٦].

---

(١) هو الإمام الحافظ ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري، شافعي المذهب، وشهرته تغني عن إكثار المدح له، من مؤلفاته: فتح الباري، و بلوغ المرام من أدلة الأحكام، وتلخيص الحبير، ولد سنة ٧٧٣ هـ وتوفي سنة ٨٥٢ هـ. انظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر للسخاوي ١/ ١٠١، وما بعدها، دار ابن حزم، ط/ الاولى، سنة النشر: ١٤١٩ هـ-١٩٩٩م، تحقيق إبراهيم باجس عبد الحميد، وانظر ابجد العلوم ٣/ ٩٤، وما بعدها.

(٢) انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٧/ ٢٥٩، دار المعرفة -بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتبي الدينوري النحوي، له ابن اسمه أحمد، يكنى بأبي جعفر، حفظ عن أبيه جميع كتبه، من مؤلفاته: غريب الحديث، وتاويل مختلف الحديث، ومشكلات القرآن، والخيل، وآداب القراءة، توفى ٢٦٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٦٥، وانظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة لمحمد بن جعفر الكتاني ص ١٥٤، دار البشائر الإسلامية -بيروت، ط/ الرابعة، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م، تحقيق محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، وانظر كشف الظنون ١/ ٤٣.

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٨٩، مادة (سلم).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ٥/ ٢٣٠١ برقم ٥٨٧٦، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ١/ ٣٠١ برقم ٤٠٢.

(٦) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٩٧، مادة (سلم).

قال ابن فارس: السلامة: شجر، واحده سلام[١].

وقال نشوان بن سعيد الحميري: السلمة واحدة السلام، وهي الحجارة[٢].

٧- يطلق ويراد به الاستسلام والانقياد[٣].

٨- يطلق السلام أو التسليم ويراد به التوصيل، يقال سَلَّم الوديعةَ لصاحبها: إذا أوصلها فتسلم ذلك، وأسلم إليه الشيء: دفعه إليه، وتَسَلَّم الشيء قَبضَهُ وتناوله، ومنه قيل: سَلَّمَ الدعوى إذا اعترف بصحتها فهو إيصال معنوي[٤].

٩- يطلق السلام ويراد به وصف من أوصاف الجنة، وهو بهذا المعنى ورد مضافاً إليه في الكتاب العزيز، فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته كقولك: رجلُ صدقٍ، والمقصود بالوصف هنا السلامة المطلقة التي لا تنفك عن أهل الجنة وسيأتي معناها في مطلب السلام المضاف إلى الدار، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

قال القرطبي: سُمِّيت الجنةُ دارَ السلام؛ لأن من دخلها سَلِمَ من الآفات[٥].

وقال ابن منظور: سُمِّيت الجنة بذلك؛ لأنها دار السلامة من الآفات[٦].

فائدة:

يطلق السلام في عرف الفقهاء ويراد به صيغة التشهد المقروءة في الصلاة؛ لاشتمالها على لفظ السلام، ومنه حديث عاصم بن ضمرة[٧] قال: سَأَلْنَا علياً

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩١ .

(٢) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٥ / ٣١٥٦ .

(٣) انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ١ / ١٣١، مكتبة لبنان -بيروت، سنة النشر: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م، تحقيق محمود خاطر .

(٤) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي ١ / ٢٨٧ .

(٥) انظر تفسير القرطبي الموسوم بالجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٢٨ . (٦) انظر لسان العرب ١٢/ ٢٨٩ .

(٧) هو عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي التابعي، توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان، وكان ثقة . انظر الطبقات الكبرى لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ٦/ ٢٢، دار صادر -بيروت، وقال =/=

رضي الله عنه[١] عن تطوع النبي ﷺ بالنهار فقال: إنكم لا تطيقونه، قلنا: أخبرنا به ينفذ منه ما أطقنا قال: (كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا يعني: من قبل المشرق، مقدارها من صلاة العصر من هاهنا يعني: من قبل المغرب، قام فصلى ركعتين ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا يعني: من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا يعني: من قبل المغرب، قام فصلى أربعاً، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس، وركعتين بعدها، وأربعاً قبل العصر، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبيين، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين [يجعل التسليم في آخره])[٢].

وسأل محل[٣] إبراهيم عن الركعات قبل الظهر، يفصل بينهن بتسليم؟. قال: إن شئت اكتفيت بتسليم التشهد، وإن شئتِ فصلت[٤].

=/= الحافظ ابن حجر: عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي صدوق من الثالثة مات سنة ٧٤ . انظر تقريب التهذيب ص ٢٨٥ .

(١) هو أبو الحسن علي بنَ أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، وتربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي، وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها، ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي رضي الله عنه. انظر الإصابة لابن حجر ٤ / ٥٦٤، وما بعدها .

(٢) يروى من وجوه عن عاصم بن ضمرة الكوفي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما عند أحمد في مسنده، من مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١ / ٨٥، ١٦٠ برقم ٦٥٠، ١٣٧٥، واللفظ له، وابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيما يستحب من التطوع بالنهار ١ / ٣٦٧ برقم ١١٦١، والترمذي في جامعه، أبواب الصلاة، باب كيف كان تطوع النبي بالنهار ٢ / ٤٩٣ برقم ٥٩٨، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب الصلاة، باب الصلاة قبل العصر ١ / ١٤٩ - ١٧٨برقم ٣٤٥ - ٤٧٠، والبزار في مسنده ٢ / ٢٦٥ برقم ٦٧٧، وأبي يعلى في مسنده ١ / ٢٦٩ - ٤٥٨ برقم ٣١٨ - ٦٢٢، والبيهقي في سننه الكبرى، باب الخبر الذي جاء في الصلاة التي تسمى صلاة الزوال ٣ / ٥٠، ٥١ برقم ٤٦٩٣ . تفرد به عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً كما أفاده الترمذي، وعاصم وثقه ابن معين وابن المديني والعجلي، وقال أحمد هو عندي حجة، وتوسط الذهبي في الحكم عليه كما في الكاشف ١ / ٥١٩، وقال الحافظ في التقريب ص٢٨٥: صدوق. قال الألباني: حديث حسن، والزيادة التي في آخره للنسائي . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٤٧٥ برقم ٢٣٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

(٣) هكذا وجدته في ثلاث نسخ من شرح معاني الآثار للطحاوي، ولعله إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الفقيه ؛ لشهرة قوله به .

(٤) انظر شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الصلاة، باب التطوع بالليل والنهار كيف هو ١ / ٣٣٦ .

واستبعد بعض أهل العلم أن يكون الفصل بالتسليم المراد به صيغة التشهد كابن خزيمة[١]، والحافظ العراقي[٢]، والحافظ ابن حجر. وجزم بخلاف قولهم البغوي[٣]، والطيبي[٤]، وعلي القاري[٥]، والمناوي[٦]، والمباركفوري[٧]، وغيرهم، واستدلوا بأن النبيين والمرسلين لا يحضرون الصلاة حتى ينويهم المصلي بقوله السلام عليكم، وبأن التحية مشتملة على السلام[٨].

---

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح السلمي النيسابوري، كان يقال له: إمام الأئمة، قال الحاكم: ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، ولد سنة ٢٢٣ هـ وتوفي سنة ٣١١ هـ وقيل سنة ٣١٢ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٩ .

(٢) هو الحافظ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، كردي الأصل، شافعي المذهب، رافق الزيلعي الحنفي في تخريجه أحاديث الكشاف، وأحاديث الهداية، من مصنفاته: نظم الالفية في المصطلح، وفتح المغيث في شرح الفية الحديث، ونظم غريب القرآن، ونظم المنهاج، ولد سنة ٧٢٥ هـ وتوفي سنة ٨٠٦ هـ. انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٤/ ٥٥، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٩، وما بعدها، وكشف الظنون ١/ ١٥٦ .

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، شافعي المذهب، على طريقة السلف في العلم والعمل، كان لا يلقي الدرس إلا على طهر، من مصنفاته: شرح السنة، ومعالم التنزيل في التفسير، والمصابيح، والجمع بين الصحيحين. توفي بمرو سنة ٥١٦ هـ وهو ابن ثمانين سنة. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٤٨ .

(٤) هو شرف الدين حسن بن عبد الله بن محمد الطيبي منسوب إلى بلدة يقال لها طيب، كان علامة في المعقول، والعربية، والمعاني، والبيان، وكان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلاً على نشر العلم متواضعاً، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة، مظهراً لفضائحهم، من مصنفاته: شرح مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، والخلاصة في أصول الحديث، وغيرهما، توفي سنة ٧٤٣ هـ. انظر شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ١٣٧، وكشف الظنون لابن الرومي ١/ ٧٢٠، ٢/ ١٦٩٩ .

(٥) هو نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالقاري، حنفي المذهب، من مصنفاته: شرح مشكاة المصابيح، وشرح الشمائل للترمذي، وشرح مشكلات الموطأ، وبداية السالك في نهاية المسالك، ولد في هراة، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤ هـ. انظر الأعلام للزركلي ٥/ ١٦٦، وانظر كشف الظنون ٢/ ١٨٣١ .

(٦) هو العلامة شمس الدين، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي بضم الميم من المناوي نسبة إلى منية الخصيب، وهي بلد بمصر، الحدادي المصري، من مصنفاته: شرح الجامع الصغير المعروف بفيض القدير، والتوقيف على مهمات التعاريف، وله غيرهما الشيء الكثير، توفي سنة ١٠٣٠ هـ تقريباً. انظر كشف الظنون ١/ ٧-٧١-٥٠٨، ٢/ ١٧١٤ .

(٧) هو أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بهادر المباركفوري، محدث أسس عدة مدارس، ودرس فيها بنفسه، ثم اعتزل وانقطع للتأليف، من كتبه: تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، ولد في قرية مباركفور من قرى الهند سنة ١٢٨٣ هـ وتوفي سنة ١٣٥٣ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣/ ٣٩٤ .

(٨) انظر في ذلك صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢١٩، وعون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ٣/ ٢١٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤١٥هـ، وجمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي القاري، وبهامشه شرح المناوي ٢/ ١٠٤، دار عالم الكتب - بيروت، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ٣/ ١٧٣، دار الكتب العلمية - بيروت .

فرع: الفرق بين التحية والسلام في اللغة:

التحية أعم من السلام؛ لأنها مشتملة على كل ما يُحَيَّا به من سلامٍ، وتقبيلٍ، ومصافحةٍ، ومعانقةٍ، وقيامٍ، وانحناءٍ، وإشارةٍ، بخلاف السلام، فهو وإن كان يتفق مع التحية في بعض معانيها إلاَّ أنه أخص منها استعمالاً، حيث اشتهر استعمال السلام في الأقوال الخاصة بالتحية دون الأفعال؛ ولذلك لم يرد إطلاق السلام على فعل من أفعال التحية، وعليه فبينهما عموم وخصوص، فكلُّ سلام تحية، وليست كلُّ تحية سلاماً؛ ولذلك جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: التحية أعم من السلام، فتشمل السلام، والتقبيل، والمصافحة، والمعانقة[1].

وأما من جهة مدلول اللفظ فإنَّ معاني السلام ومستعملاته أكثر من معاني التحية ومستعملاتها؛ لأنَّ التحية في الغالب اشتهرت في مدلولها المعبر عنها عند اللقاء من لفظ، أو فعل، أو منهما معاً كما سيأتي إن شاء الله تعالى، بخلاف السلام يراد به التحية وغيرها، فهو من هذه الحيثية أعمُّ من التحية، وعليه فإنَّ العموم والخصوص الذي بينهما وجيه، فكل واحد منها عام من وجهٍ وخاص من وجهٍ آخر، والله تعالى أعلم.

المعنى المختار من التعريف اللغوي:

المعنى المناسب من التعريف اللغوي للتحية والسلام هو المعنى الدال على السلامة المستلزمة لحصول الأمان؛ لأنَّ المقصود من تحية الإسلام طلب السلامة للمسلَّم والمسلَّم عليه، أو الإعلام بحصولها كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وعليه فالمعنى المختار هنا من معاني التحية هو المعنى المرادف لمعنى السلام، والمعنى المناسب من معاني السلام هو المعنى الدال على الصحة، والعافية، والسلامة، وما استلزم ذلك، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٥/ ١٥٦ .

المطلب الثالث
المعنى الشرعي للسلام

المعنى الشرعي للسلام لا يخرج عن المعنى اللغوي له؛ لأنّ دلالته على معنى الأمن والسلامة بصيغته الموضوعة له قوية هنا؛ لعدم خلو الصيغة من معنى الأمن والسلامة، والمراد بالسلامة هنا الحسية والمعنوية؛ ولذلك اختير لفظ السلام فتأمله.

قال ابن عيينة(١): أتدري ما السلام؟. تقول: أنت مني آمن(٢).

ونقل ابن مفلح(٣) عن ابن هبيرة(٤) قوله: مَنْ سَلَّمَ على رَجُلٍ فقد أَمَّنَهُ(٥).

وقال أبو بكر الجصاص: السلام أمانٌ، ومجلبة للمودة، ونافٍ للحقد والضغينة(٦).

---

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المكي، قال الشافعي: ما رأيت أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث منه، ولد سنة ١٠٧ هـ، وتوفي سنة ١٧٨ هـ. انظر التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ٤ /٩٤، دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي، وانظر التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم ابن محمد الرافعي القزويني ٣ /٣٣٥، دار الكتب العلمية-بيروت، سنة النشر: ١٩٨٧م، تحقيق عزيز الله العطاردي.

(٢) ذكره ابن العربي بسنده إلى ابن عيينة كما في أحكام القرآن ١ /٥٩٢.

(٣) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي، الفقيه الحنبلي، بل هو من أعلم الناس بمذهب الإمام أحمد، ولد في حدود سنة ٧١٠ هـ، وقال الذهبي سنه بضع وسبعمائة، وقيل سنة ٧١٢ هـ، اشتغل بالفقه وبرع فيه إلى الغاية، وصاهر القاضي جمال الدين المرداوي، وناب عنه في الحكم، قال عنه ابن كثير: كان بارعاً فاضلاً متقناً لعلوم كثيرة ولا سيما في الفروع، من مصنفاته: الفروع، والمقنع، وعلق على المنتقى للمجد ابن تيمية، وغير ذلك كثير، توفي سنة ٧٦٣ هـ. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٦ / ١٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣ / ١٩٩.

(٤) هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني الدوري العراقي، حنبلي المذهب، كان وزيراً في الدولة العباسية، من مصنفاته: الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين، والإفصاح عن معاني الصحاح، ولد سنة ٤٩٩ هـ، وتوفي سنة ٥٦٠ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠ /٤٢٦، وانظر الأعلام للزركلي ٩ /٢٢٢.

(٥) انظر الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ١ /٤٨٨، دار الجيل-بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٣١٧ هـ - ١٩٩٧م، تقديم بشار عوّاد معروف، وتحقيق عصام فارس الحرستاني، ومحمد إبراهيم الزغلي.

(٦) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥ /١٦٥.

وقال الحكيم الترمذي: وإنما جعل السلام وهو اسم من أسمائه موضوعاً بينهم؛ ليكون أماناً للعباد في الدم، والعرض، والمال[١].

ونقل أبو بكر الدمياطي عن الحليمي[٢] قوله: إنما كان الرد فرضاً، والابتداء سُنَّة؛ لأنَّ أصل السلام أمان ودعاء بالسلامة، وكل اثنين أحدهما آمن من الآخر يجب أن يكون الآخر آمناً منه، فلا يجوز لأحد إذا سَلَّم عليه غيره أن يسكت عنه؛ لئلا يخافه[٣].

ومما يدل على أن السلام أمان حديث عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه[٤] قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى إضم[٥]، فخرجت في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي[٦]، ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي[٧]، فخرجنا حتى إذا كنَّا ببطن إضم، مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه متيعٌ، ووَطْبٌ[٨]

---

(١) انظر نوادر الأصول للحكيم الترمذي ٢ /١٧٧ .

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي البخاري، كان رجلاً عظيم القدر، شافعي المذهب، له مصنفات مفيدة ينقل منها الحافظ البيهقي كثيراً، ولد سنة ٣٣٨ هـ، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ /٢٣١-٢٣٢، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ /١٧٨-١٧٩، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ص ٢٢١، دار القلم-بيروت، تحقيق خليل الميس .

(٣) انظر حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين لأبي بكر السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي ٤ /١٨٦، دار الفكر-بيروت .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن أبي حدرد بن عمير، صحابي جليل، شهد الحديبية، وهي أول مشاهده، ثم شهد خيبر، وشهد الجابية مع عمر رضي الله عنه، مات سنة ٧١ هـ وله ٨١ سنة . انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤ /٥٤، وما بعدها.

(٥) إضم بكسر أوله وفتح المعجمة، اسم واد بين مكة واليمامة. انظر معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ١ /٢١٤ .

(٦) هو أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري، السلمي، الخزرجي، وقيل اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة، مشهور بكنيته، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وكان من الفرسان المذكورين، دعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللهم بارك له في شعره وبشره»، توفي وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمسة عشر سنة، وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين، وقيل توفي بالوقفة، والصحيح أنه توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه وهو الذي صلى عليه. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ /٢٨٩، وصفة الصفوة لأبي الفرج الجوزي ١ /٦٤٧ .

(٧) مُحَلِّم بن جَثَّامَة بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث الليثي الحجازي، توفي في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ٤ /٢٨٢، دار الفكر-بيروت، وانظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ /٢٣٧ .

(٨) متيعٌ تصغير متاع، والوطب بفتح أوله وسكون الطاء، زقٌّ يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه، وجمعه أوطاب. انظر حاشية السندي على سنن النسائي لأبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي ٢ /٨٥، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٦- ١٩٨٦م، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.

من لبن، فلما مرَّ بنا سلم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم ابن جثامة؛ لشيءٍ كان بينه وبينه فقتله، وأخذ بعيره ومتيعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] [النساء: ٩٤].

وعن أنس رضي الله عنه[2] مرفوعاً: «إذا مررتم بأهل الشرَّة[3] فسلموا عليهم؛ تطفأ عنكم شرَّتهم ونائرتهم»[4].

قال المناوي معلقاً على الحديث السابق: وذلك لأنَّ السلام أمانٌ، فإذا سلمت وردوا فبردهم حصل الأمان منهم؛ لأنَّ السلام عليهم يُؤذن بعدم احتقارهم، فيكون سبباً لسكون شرتهم[5].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه ٦ /١١ برقم ٢٣٩٢٧ واللفظ له، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب المغازي، باب حديث عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه ٧ /٤٢٥ برقم ٣٧٠٠٢، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام وغيره ٩ /١١٥ . قال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٧ /٨ . والحديث أصله في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم رسول الله ﷺ، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، وقيل ثمان، توفي سنة ٩١ هـ، وقيل: سنة ٩٢ هـ، وقيل: سنة ٩٣ هـ، وهو ابن ١٠٣ سنة، وقيل: وهو ابن ١١٠ سنة . انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ /١٠٩ .

(٣) الشرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء هي النشاط والهمة، وشرة الشباب أوله وحدته . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ١ /٤٦، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٧ هـ تحقيق إبراهيم شمس الدين. قال المناوي: إذا مررتم بأهل الشرة فسلموا عليهم أي بأهل النشاط في الشر. فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ١ / ٤٤١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٣٥٦ هـ . والمراد بهم هنا كما جاء في سبب ورود الحديث المنافقون؛ لأنهم أهلُ شرٍّ، بل الشر فيهم متأصل والعياذ بالله.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب مقاربة وموادة أهل الدين وإفشاء السلام بينهم، فصل في السلام على أهل الشرة إن صح الحديث الذي ورد فيه ٦ /٤٦١ برقم ٨٩٠١، والحديث فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري أبو إسماعيل العبدي متروك . انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٨٧، وقد ضعف الحديث إبراهيم بن محمد الحسيني كما في كتابه البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ١ /٧٨، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ، تحقيق سيف الدين الكاتب، ومعنى الحديث صحيح بما بعده من الآثار .

(٥) انظر فيض القدير للمناوي ١ /٤٤٢ .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه(١) قال: (السلام أمانٌ للعباد فيما بينهم)(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما(٣) في قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢] قال: الفحش والأذى بالسلام والمداراة(٤).

وقال أبو الدرداء(٥): إنَّا لنكشر في وجوه أقوامٍ وإن قلوبنا لتلعنهم(٦).

وقال أبو بكر الجصاص: وأنت ربما لقيت بعض من ينطوي لك على عداوة وضغن فتبدأه بالسلام، أو تبسم في وجهه؛ فيلين لك قلبه، ويَسْلَم لك صَدْرُه(٧).

---

(١) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله عنه، أول خليفة لرسول الله ﷺ، ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، صحب النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج بالناس في حياة رسول الله سنة تسع، توفي سنة ١٣ هـ وهو ابن ٦٣ سنة. انظر الإصابة لابن حجر ٤ /١٦٩، وما بعدها.

(٢) ذكره الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الاصول في أحاديث الرسول، في الاصل السادس والاربعون في سر التحية بالسلام بدون سند ٢ /١٧٧.

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي، قال مجاهد: ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل: قال رسول الله ﷺ. وكان ابن عباس من المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، ولد في الشعب قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وفقد بصره في آخر عمره، وتوفي بالطائف سنة ٦٥ هـ وقيل سنة ٦٧ هـ وقيل سنة ٦٨ هـ وهو الصحيح في قول الجمهور. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ /٩٣٩، وانظر الإصابة لابن حجر ٤ /١٥١.

(٤) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٦ /٢٨، وبهامشه تخريج الحافظ العراقي، وكتاب الإملاء في إشكالات الإحياء، وكتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، دار الفكر، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، ولم أقف عليه في كتب الحديث والآثار بعد البحث في مظانه، والله المستعان.

(٥) هو أبو الدرداء عامر، وقيل: عويمر بن عامر، ويقال ابن قيس، وقيل ابن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقيل إنه لم يشهد أحداً، توفي بدمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه بعد أن ولاه معاوية قضاء دمشق سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ /١٢٢٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة التمريض، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس ٥ /٢٢٧١، وأخرجه هناد في الزهد موصولاً، باب مخالطة الناس ٢ /٥٩٠ برقم ١٢٥٠، وعبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها موصولاً عند ترجمة محمود بن سعد بن مقرن ٤ /٤٦ برقم ٥٤١، والبيهقي في شعب الإيمان موصولاً، في السابع والخمسون من شعب الإيمان: وهو باب في حسن الخلق، فصل في حسن العشرة ٦ /٢٦٦ برقم ٨١٠٣ ولفظهم: إنَّا لنكشر في وجوه أقوام، ونضحك إليهم، وإنَّ قلوبنا لتلعنهم)، كلهم من حديث أبي الدرداء، والأثر يروى من وجوه أخرى عن أبي الدرداء رضي الله عنه إلاَّ أنها لا تخلو من الضعف، وقد ذكر الحافظ ابن حجر بعض طرقه كما في تغليق التعليق ٥ /١٠٢ وأبان علَّة ضعفها، والأثر أورده الغزالي في إحياء علوم الدين عن أبي ذر رضي الله عنه موقوفاً ٦ /٢٨، وذكره المناوي عن علي رضي الله عنه موقوفاً كما في فيض القدير ٣ /٥٦٨، ولفظه: إنَّا لنبش في وجوه موقوفًا أقوامٍ وقلوبنا تلعنهم.

(٧) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥ /٢٩٢.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن العربي في معنى السلام قوله: وهي كلمة إذا سُمِعتَ أخلصت القلب الواعي لها عن النفور إلى الإقبال على قائلها(١).

وقال بعضهم:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ ... أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ غَمِّ العَدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي حِينَ رُؤْيَتِهِ ... لأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

وأُظْهِرُ البِشْرَ لِلإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ ... كَأَنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَسَرَّاتِ(٢)

وأما حديث أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله عز وجل جعل السلام تحيةً لأُمتنا، وأماناً لأهل ذمتنا**»، فهو حديث شديد الضعف(٣)، ومثله الأثر الموقوف عليه من طريق محمد بن زياد الألهاني(٤) قال: كنت آخذاً بيد أبي أمامة، فلا يمر بأحد إلا سلم عليه، ثم قال: (إنَّ السلام أمان لأهل ذمتنا، تحية لأهل ديننا)(٥).

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر ١١ /١٩ .

(٢) نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المتخصصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح ٢ /٤٦٦، دار الوسيلة - جدة، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ٣ /٢٩٨ برقم ٣٢١٠، وفي مسند الشاميين ٢ /٦ برقم ٨١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان، باب في مقاربة أهل الدين ومودتهم وإفشاء السلام بينهم ٦ /٤٣٦ برقم ٨٧٩٨، وفيه بكر بن سهل الدمياطي، قال الهيثمي: ضعفه النسائي، وقال غيره مقارب الحديث. انظر مجمع الزوائد ٨ /٣٣، وفيه أيضاً عمرو بن هشام البيروتي صدوق يخطئ . انظر تقريب التهذيب ١ /٤٢٨ . ورواه الطبراني أيضاً في معجمه الصغير ١ /١٣٥ برقم ٢٠٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وقال: لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا عصمة بن محمد .اهـ . قلت: عصمة بن محمد الأنصاري المدني متروك، فكيف إذا انفرد بالحديث ؟!، قال عنه يحيى بن معين: كذاب يضع الحديث، وقال الدارقطني وغيره: متروك . انظر لسان الميزان لابن حجر ٤ /١٧٠، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط/ الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، تحقيق دائرة المعرف النظامية - الهند.

(٤) محمد بن زياد الألهاني - بفتح الهمزة وسكون اللام - أبو سفيان الحمصي، وثقه أحمد، وابن معين، وابن المديني، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وقال أبو حاتم: لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه، وقال الحاكم: اشتهر عنه النصب ، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة. انظر في ذلك تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٩ /١٥٠، دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، وتقريب التهذيب له أيضاً ص ٤٧٩ .

(٥) ضعيف، أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد ١ /١٧٦ موقوفاً هكذا، وفيه عنعنة بقية بن الوليد بن صائد الحمصي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء . انظر تقريب التهذيب ص ١٢٦ .

وفيما سبق نقله عن أهل العلم في بيان المعنى المراد من صيغة تحية الإسلام مع ما نقله القرطبي عن مقاتل[١] وغيره مما فيه شبه بالحد الشرعي لتحية الإسلام حيث قال: (السلام اسم جامع للخير)[٢]، وهذا هو أحسن ما وقفتُ عليه في حدِّ السلام على ما فيه من الاشتراك والإبهام؛ لأنَّه مُتعدّ إلى غيره، فالإسلام مثلاً، والإيمان، والإحسان، والبرُّ كلها ألفاظ شرعية مستعملة في جميع وجوه الخير فهي إذاً من الأسماء الجامعة، ويقال فيها ما قيل في حدِّ السلام المنقول عن مقاتل وغيره، وغاية ما وقفت عليه عند أكثر الفقهاء والمحدثين هو تعريف السلام بصيغته الواردة فيه شرعاً، وهذا وإنْ كان يستلزم الدور[٣] الذي يعود عليه بالبطلان، إلا أن اقتصار أهل العلم عليه يرجع في نظري إلى أن مادته الموضوعة له شرعاً لما كانت من الشهرة والوضوح بمكان أغنت عن حده ورسمه، وهذا الاقتصار من الممكن أن يكون حداً إذا تصورنا حصر لفظه بصيغته المشهورة فيه، بحيث إذا أطلق السلام لا يتبادر إلى الذهن إلا تلك الصيغة، وهو بهذا التصور محل خلاف بين أهل العلم، والسبب في اختلافهم هو اختلافهم في مفهوم قوله

---

(١) هو أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراز، مولى بكر بن وائل، وهو ابن دوال دوز، ومعناه الخراز، وقيل إن ذلك لقب مقاتل بن سليمان، وكلاهما من تابعي التابعين، إلاَّ أن ابن حيان كان ناسكاً فاضلاً، ومفسراً مشهوراً، اتفق أهل العلم على توثيقه والثناء عليه، هرب من خرسان إلى كابل، ودعا خلقاً إلى الإسلام فاسلموا، وذلك أيام أبي مسلم المروزي صاحب الدولة العباسية حين هربوا منه، وتوفي بكابل سنة ١٥٠هـ تقريباً . انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ /٤١٣، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ /٢٤٨، ويشتبه به مقاتل بن سليمان بن بشر البلخي، معاصر له، وعاش بعده سنوات قليلة، وهو مشهور أيضاً بالتفسير، إلا أن أهل العلم أجمعوا على تركه، توفي سنة نيف وخمسين بعد المائة . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٧ /٢٠١-٢٠٢ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١ /١٢٦ .

(٣) الدور مفرد، وجمعه أدوار، وفي الاصطلاح: عود الشيء لأصله، بحيث تتوقف معرفة المحدود على معرفة حده، ومعرفة حده متوقفة على معرفة محدوده، وهكذا يدور حتى يعود إلى أصله الذي ابتدأ منه فيمتنع معه التصور. قال الجرجاني: الدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه . انظر التعريفات للجرجاني ص ٤٧، دار السرور، وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: ومعناه أن تكون معرفة الحد يشترط لها سبقية معرفة بعض ألفاظ المحدود؛ لأن الغرض توقف معرفة المحدود على معرفة الحد، فإن توقفت معرفة الحد على معرفة المحدود كان دوراً سبقياً، لأن معرفة كل منهما تتوقف على سبق معرفة الآخر، فلا يمكن الإدراك. انتهى من آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ص ٣٩، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة-المملكة العربية السعودية .

تعالى: ﴿وإذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]، هل المراد به العموم؟، أو المراد به الخصوص الذي لا يتناول إلاَّ الصيغة الشرعية؟.

فمع وجود الخلاف السابق يتعذر اعتبار الصيغة حداً للسلام الشرعي عند القائلين بالعموم؛ لورود النقض عليها بغيرها من التحيات التي لم ترد لها صيغة في الشرع، وأيضاً فإنَّ الخطاب الشرعي قد اعتبر المعنى المدلول عليه من الصيغة ولو لم يكن بلفظه، كاعتبار إشارة المصلي بالسلام والأخرس، ومن لا يحسن النطق بالعربية، فلو حيِّي غير الناطق بالعربية من يحسن النطق بها لوجب الرد عليه إن أراد معنى السلام، وكل هذا مورد نقض على اعتبار الصيغة حداً؛ ولذلك اقتضت الصناعة العلمية الاجتهاد في بيان حده؛ ليسهل تصور ما به يطالب المكلف؛ لأنَّ الحد يعين الباحث على تصور الموضوع المبحوث فيه، ويقصره عليه، ليزيل عنه كثيراً من اللَّبس الحاصل عن عدم التصور، وهذا من أهم مقتضيات الحد، وعليه فيمكن صياغة الحد الجامع المانع لتحية الإسلام على النحو الآتي:

السلام: لفظ مخصوص شرعاً، أو ما قام مقامه على وجه مخصوص، دالٌّ على معنى الأمنِ والسلامةِ، وحصولِ الخير ودوامِه.

شرح محترزات وقيود التعريف:

لفظ: جنس في التعريف يراد به كل ما يُحَيَّا به من الألفاظ، وهو قيد خرج به مطلق الفعل؛ لأنَّ دلالته على معنى الأمن والسلامة تبعية، ودلالة اللفظ أصلية.

مخصوص شرعاً: قيد مخصص للجنس، خرج به كل لفظ غير موضوع للتحية في الشرع، كألفاظ تحيات الجاهلية، ونحوها.

أو: للتنويع والتشريك؛ لأنَّ السلام إما أن يكون باللفظ، أو بالفعل، أو بالجمع بينهما، كالكتابة والإشارة، ونحوهما.

ما قام مقامه: أي ما قام مقام اللفظ من الأفعال التي دل الشرع على اعتبارها في الابتداء والرد، كإشارة الأخرس والأصم، والكتابة بالسلام، وكإشارة المصلي به، ونحوه.

على وجه مخصوص: أي في الشرع، والمقصود بالوجه الهيئات، والحالات المعتبرة شرعاً، كإشارة البعيد المقرونة باللفظ، ونحوه، وهو قيد خرج به كل فعل لم يعتبره الشرع، كالفعل الذي يقصد به التعظيم من نحو سجود، وانحناء، وقيام، وحركة، وكل ما ورد النهي عنه من الهيئات، وإن لم يقصد به التعظيم، كفعل اليهود، والنصارى، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وكالتحية المتبادلة بين المتبارزين في حلبة المصارعة، وهي انحناء يشبه الركوع، وغير ذلك.

دال على معنى الأمن والسلامة: قيد احترازي خرج به ما دلَّ على الاستهزاء، والسخرية، والخوف، ونحو سلام اليهود؛ لأنَّ السلام يتضمن السلامة من الشر مطلقاً، حسِّية كانت، أومعنوية.

وحصول الخير ودوامه: قيد يبين الحقيقة المطلوبة من تحية الإسلام، وهي دوام حصول الخير لأهله المستلزمة لسلامتهم من شر بعضهم بعضاً، وهذه هي الغاية المقصودة لذاتها، والقيد السابق وسيلةٌ إليها؛ ولذلك قال ابن القيم: إن الرحمة والبركة أتم من مجرد السلامة؛ فإن السلامة تبعيد عن الشر، وأما الرحمة، والبركة فتحصيل للخير، وإدامة له، وتثبيت، وتنمية، وهذا أكمل؛ فإنَّه هو المقصود لذاته، والأول وسيلة إليه[1].

وقال في موطن آخر: ولما كان الإنسان لا سبيل له إلى انتفاعه بالحياة إلاَّ بثلاثة أشياء:

أحدها: سلامته من الشر. **والثاني:** حصول الخير له.

---

(١) انظر بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم ٢ /٤٠٧، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد .

والثالث: دوامه وثباته له.

وهذه الثلاثة يكمل بها الانتفاع بالحياة الدنيا، وهي مطلوبة لكل أحد بل كل المطالب دونها وسائل إليها، وأسباب لتحصيلها؛ ولذلك جاء لفظ التحية الشرعية دالاً على الثلاثة بالمطابقة تارة، وهو كمالها، وتارة بالتضمن، وتارة باللزوم، فدلالة اللفظ بالمطابقة إذا ذكرت بلفظها، ودلالته بالتضمن إذا ذكر السلام والرحمة؛ فإنهما يتضمنان الثالث، ودلالته عليها باللزوم إذا اقتصر على السلام وحده، فإنه يستلزم حصول الخير وثباته؛ إذ لو عُدِمَ لم تحصل السلامة المطلقة، فالسلامة مستلزمة لحصول الرحمة كما تقدم تقريره[1].

فرع: وجه الاتفاق والافتراق بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي:

يتفق التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي في أنَّ كلاً منهما يدلُّ على معنى الأمن والسلامة، إما باللفظ، أو بالفعل، أو بالجمع بينهما.

ويفترقان في أنَّ الدلالة اللغوية أعمُّ من الدلالة الشرعية، فالدلالة الشرعية مخصوصة بلفظ دون لفظ، وبفعل دون فعل، وفي حالات دون حالات، بخلاف الدلالة اللغوية فلا يُسْتَثْنَى منها شيء، فهي تحصل بكل لفظ، أو فعل، وفي جميع الحالات، ويلاحظ أيضاً في أنَّ الدلالة اللغوية من جهة المعنى أعم من الدلالة الشرعية؛ لاشتمالها في بعض حالاتها على ما يربو على معنى الأمن والسلامة، كالتعظيم ونحوه، وربما صاحب ذلك نوع من الرياء والمحاباة، ويختلف هذا المعنى باختلاف المسلَّم عليه، قولاً وفعلاً، فالقيام والانحناء وغيره مما يكون تحية للملك، أو الوجيه في عرفهم، لا يكون مثله للوضيع؛ ولذلك نقل ابن منظور عن الأزهري قوله: والمَلِكُ يُحيَّا بتحيَّة المُلْكِ المعروفة للملوك التي يباينون فيها غيرهم، وكانت تحية ملوك العجم نحواً من تحية ملوك العرب[2].

---

(١) المصدر السابق ٢ /١٧٨ .

(٢) انظر لسان العرب ١٤ / ١١٧ .

ونقل القرطبي عن الحسن البصري[١] في معنى قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: لم يكن سجوداً، لكنه سُنَّة كانت فيهم، يُومِئُون برءوسهم إيماءً، كذلك كانت تحيتهم[٢].

وقال الثوري[٣] والضحاك[٤] وغيرهما: كان سجوداً كالسجود المعهود عندنا، وهو كان تحيتهم[٥].

و يشهد لصحة قوليهما لفظ الآية الكريمة جرياً على ظاهرها بمقتضى الحقيقة الشرعية واللغوية؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ ظاهره السجود المعهود في كلام العرب، وهو وضع الجبهة على الأرض، وأيضاً الخرور لا يكون إلاَّ على الأرض؛ إذ هو سقوط من أعلى إلى أسفل.

قال ابن منظور: خَرَّ البناء: سَقَطَ. وخر يَخِرُّ خَرّاً: هوى من عُلْو إلى أسفل. وخَرَّ يَخِرُّ ويَخُرُّ ـ بكسر الخاء المعجمة وضمها ـ إذا سقط من علو، وفي حديث الوضوء: (إلا خرت خطاياه)[٦] أي: سقطت وذهبت[٧].

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبارُ فقهاء التابعين بالبصرة، قال أبو قتادة العدوي: الزموا هذا الشيخ؛ فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر بن الخطاب منه، ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، ومات بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٤ /٥٦٣، وما بعدها.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٩ /٢٦٤.

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي، إمام جامع لأنواع المحاسن، وهو من تابعي التابعين، قال ابن عيينة: أنا من غلمان الثوري، وما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه. اتفق العلماء على جلالته وعلمه بالحديث، والفقه، والورع، وخشونة العيش، والقول بالحق، وغير ذلك من المحاسن، ولد سنة ٧٩ هـ، وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ /٢١٥-٢١٦.

(٤) هو أبو محمد، وقيل أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، حملت به أمه سنتين، وولد وله سنان، توفي سنة ١٠٢، وقيل ١٠٥، وقيل ١٠٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ /٥٩٨، وانظر مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ص ١٩٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة النشر: ١٩٥٩م.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٩ /٢٦٤.

(٦) جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده، من مسند عمرو بن عبسة ﷺ ٤ /١١٣، ومن مسند كعب بن مرة السلمي ﷺ ٤ /٢٣٤، ومن مسند أبي عبد الله الصنابحي ﷺ، واسمه عبد الرحمن بن عسيلة ٤ /٣٤٨، وابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ثواب الطهور ١ /١٠٤ برقم ٢٨٣، من حديث عمرو بن عبسة ﷺ. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ١ /٢٢٤-٢٢٥.

(٧) انظر لسان العرب ٤ /٢٣٥، مادة (خَرَّ).

والظاهر أيضاً أنَّ السجود الذي كان ليوسف عليه السلام مختص به من بين سائر الأنبياء؛ لحديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه[١]: أنه أتى الشام فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم[٢]، وقسيسيهم[٣]، وبطارقتهم[٤]، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم[٥]، ورهبانهم[٦]، وربانيهم، وعلمائهم، وفقهائهم فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا، فقال نبي الله ﷺ: **«إنهم كَذَبُوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حقَّ زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب»**[٧].

(١) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة، وبدراً، والمشاهد كلها، بعثه رسول الله قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، توفي بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ، وهو ابن ٣٨ سنة، وقيل: وهو ابن ٢٨ سنة. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ /١٤٠٢.

(٢) أساقف وأساقفة جمع، مفرده أسقف، وهو رأس من رؤوس النصارى، والعالم الرئيس من علمائهم، وهو اسم سرياني. انظر لسان العرب ٩ /١٥٦، مادة (سقف).

(٣) القس رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم، وكذا القسيس بكسر القاف، مصدره القسوسة والقسيسة، ويجمع على قسيسين، ويقال يجمع على قساوسة. انظر في ذلك كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ٥ /١٢، دار ومكتبة الهلال، تحقيق د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٢٢٣.

(٤) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو: القائد، معرب، وجمعه بطارقة. انظر في ذلك المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين ابن عبد السيد بن علي بن المطرز ١ /٧٨، مكتبة أسامة بن زيد-حلب، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٩٧٩م، تحقيق محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، ولسان العرب لابن منظور ١٠ /٢١، مادة (بطرق).

(٥) الحَبْرُ-بكسر الحاء المهملة وفتحها-: واحد أحْبارِ اليهود، والكسر أفصح؛ لأنه يجمع على أفعال دون فعول. انظر مختار الصحاح ص ٥١، مادة حبر.

(٦) الرَّاهبُ هو: المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمَعَة، واحدُ رُهْبان النصارى، ومصدره الرَّهْبةُ و الرَّهبانيَّةُ، والجمع الرُّهْبانُ، و الرَّهابَنةُ خطأٌ، وقد يكون الرُّهْبانُ واحداً وجمعاً. انظر لسان العرب ١ /٤٣٧، مادة (رهب).

(٧) حديث صحيح يروى من وجوه عن معاذ رضي الله عنه، كما عند أبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد في مسند ابن أبي أوفى ص٩٦، مكتبة الرشد-الرياض، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ، تحقيق سعد بن عبد الله آل الحميد، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في بيان حقه عليها ٧ /٢٩٢ برقم ١٤٤٨٨، كلاهما من طريق عبد الله بن أبي أوفى عن معاذ رضي الله عنه نحوه، وأخرجه معمر بن راشد في جامعه الملحق بمصنف عبد الرزاق، باب حق الرجل على امرأته ١١ /٣٠١، من طريق عوف بن القاسم أو القاسم بن عوف-شك الراوي-أن معاذ رضي الله عنه به، وأحمد في مسنده، من مسند معاذ رضي الله عنه ٥ /٢٢٧ برقم ٢٢٠٣٧، بلفظ: أنه لما رجع من اليمن قال: يارسول الله، رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعضهم، أفلا نسجد =/=

وتكذيبه ﷺ لدعواهم فيما سبق من أنَّ السجود كان تحية الأنبياء يدلُّ على أحد أمرين:

الأمر الأول: أن يكون السجود الذي هو تحية مختصاً بمشروعيته يوسف عليه السلام من بين سائر الأنبياء.

الأمر الثاني: أن يكون السجود مشروعاً في شريعة يوسف عليه السلام وفي شريعة مَنْ قبله من الأنبياء، ثمَّ نسخ الله ذلك في شريعة أنبياء بني إسرائيل، وفي شريعتنا.

وعلى كلا الأمرين فلا مانع من حمل السجود على حقيقته المعهودة عند المخاطبين به؛ لجواز ذلك في الشرع السابق، ولذلك حكى الله عز وجل سجودهم ليوسف عليه السلام في القرآن ولم ينكره، ولو لم يكن في شرعهم مشروعاً لهم لما أقرهم الله عليه، لا سيما والسجود كان لنبيٍّ من أنبيائه.

وعلى جميع الاحتمالات فإنَّ الله عز وجل قد نسخ ذلك كله في شرعنا، وجعل السلام بدلاً عنه.

=/= لك؟. قال: لو كنت آمراً بشراً ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الصلاة، باب من كره ان يسجد الرجل للرجل ٢ / ٢٦١ برقم ٨٧٨٥، مختصراً، والطبراني في معجمه الكبير ٢٠ / ١٧٤ برقم ٣٧٣، والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب النكاح، باب في حق الزوج على المرأة ص ٣١٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، كلهم من طريق أبي ضبيان عن معاذ رضي الله عنه نحوه، والدار قطني في علله ٦ / ٣٩، من وجهين من طريق أبي ضبيان عن معاذ رضي الله عنه تارة، وتارة من طريق أبي ضبيان عن رجل من الأنصار عن معاذ رضي الله عنه، دار طيبة ـ الرياض، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، والحاكم في المستدرك، وبهامشة التلخيص للذهبي، كتاب البر والصلة [بدون تبويب] ٤ / ١٩٠برقم ٧٣٢٥، من طريق القاسم بن محمد الشيباني ثنا معاذ بن جبل رضي الله عنه به، والسياق له، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد للهيثمي ٤ / ٣٠٩، والحديث يروى عن معاذ عند رجوعه من اليمن، ويرويه بعضهم عند رجوعه من الشام، وشك بعض الرواة في ذلك، كما وقع عند ابن صاعد في مسند ابن أبي أوفى ص ٩٦، قال: أخبرنا يحيى، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي وزياد بن أيوب، قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا أيوب، عن القاسم الشيباني، عن عبد الله بن أبي أوفى، أن معاذ بن جبل قدم اليمن أو قال الشام، وذكره قريباً من لفظ الحاكم في المستدرك، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه له رحلتان مشهورتان، رحلة إلى اليمن، ورحلة إلى الشام. وقوله: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها يروى كذلك عن عدد غير قليل من الصحابة رضي الله عنهم مرفوعاً، ولولا خشية الإطالة لذكرتها، والله المستعان.

قال القرطبي: أجمع المفسرون على أن ذلك السجود على أي وجه كان فإنما كان تحية لا عبادة(١).

وقال القرطبي مصرحاً باختلاف التحية باعتبار اختلاف الرتبة أو السن: وكانت تحيتهم أن يسجد الوضيع للشريف، والصغير للكبير(٢)، ولا يعكر على هذا الأخير سجود يعقوب لابنه؛ لأنَّ سجوده كان بمقتضى الرؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي.

وقال ابن القيم في معرض حديثه عن تحية الأمم والملوك: ولهم تحية يخصون بها ملوكهم من هيئات خاصة عند دخولهم عليهم، كالسجود، ونحوه، وألفاظ خاصة تتميز بها تحية الملك من تحية السوقة(٣).

وقال في موطن آخر: وعادتهم إذا دخلوا على ملوكهم أن يحيوهم بما يليق بهم، وتلك التحية تعظيم لهم، وثناء عليهم(٤).

وقال سليمان بن عمر الجمل(٥): كل ملك من ملوك الأرض يُحَيَّى بتحيّة مخصوصة، فكانت تحية ملك العرب بالسلام، وتحية ملك الأكاسرة بالسجود وتقبيل الأرض، وتحية ملك الفرس بوضع اليد على الأرض، وتحية ملك الحبشة بوضع اليد على الصدر مع سكينة، وتحية ملك الروم بكشف الرأس وتنكيسها، وتحية ملك النوبة بجعل اليدين على الوجه، وتحية ملك «حِمْيَرَ» الإيماء بالأصابع مع الدعاء، وتحية ملك اليمامة بوضع اليد على كتف المحيا، فإن بالغ رفعها ووضعها مراراً(٦).

وأما تحية الإسلام فلا تَعرِفُ نحو هذه التفرقة التي ذكرها القرطبي وغيره فيما سبق، لأنها – أي تحية الإسلام – بلفظها وفعلها يستوي فيها الصغير والكبير، والوجيه والوضيع، والرئيس والمرؤوس؛ لتحقيق كمال العدل الذي اتسمت به هذه الشريعة الربانية.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٩ /٢٦٥.
(٢) المصدر السابق ٩ /٢٦٤.
(٣) انظر بدائع الفوائد ٢ /١٤٤.
(٤) المصدر السابق ٢ /٤١٥.
(٥) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الشافعي المعروف بالجمل، من مصنفاته: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، وفتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، والمواهب اللدنية بشرح الشمائل المحمدية، ولد في منية عجيل، إحدى قرى مصر، توفي سنة ١٢٠٤ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ /٧٩٥.
(٦) انظر حاشية الجمل على شرح المنهاج ٢ /٩٤، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى.